socialistworld.net

إنهاء فوري للحصار على قطاع غزة
لمقاومة فلسطينية عمالية جماهرية

اليوم ولأول مرة منذ شهر، رفعت إسرائيل مؤقتا بعض القيود المفروضة على عمال الاغاثة والصحفيين. الناس في قطاع غزة يدفعون ثمنا باهظا للعقوبات الإسرائيلية وسياسات التجويع والإذلال. مئات الآلاف من الفلسطينيين يكافحون يوميا لما لا يكفيهم من غذاء وماء ووقود وغاز الطهي الذي وصل سعره في السوق الاسود الى 100 دولار!

تدهور الوضع في الأراضي المحتلة الآن يعني أن لأول مرة 80 % من الأسر في غزة يعيشون في فقر مدقع ، ومعدلات سوء التغذية بين الأطفال في غزة تتزايد بسرعة. هذا الحصار معترف به على نطاق واسع بأنه عقاب جماعي للسكان المدنيين ، وهو عمل حددته اتفاقية جنيف الرابعة باعتباره جريمة حرب. اسرائيل فرضت الحصارعلى القطاع الساحلي ا بتداء من فوز حماس في الانتخابات البرلمانية التي جرت في عام 2006 والتي اعتبرت حرة ونزيهة من قبل المراقبين الدوليين. الدولة الاسرائيلية شدت الحبل بعد ان طردت حماس حركة فتح بعد أن واجهت ما وصفه الكثيرون دعم اسرائيلي وامريكي لهجوم من جانب حركة فتح باستهداف قيادة حركة حماس ومحاولة اخراجها من جيب غزة.

كانت اسرائيل في الماضي تشن حروب على وتحتل قطاع غزة بالدبابات والجنود، وفي عدد من الهجمات قتلت مدنيين وأعضاء في حماس. هذا كسر عديدا من اتفاقات وقف اطلاق النار ودفع مقاتلون من غزة لاستئناف اطلاق الصواريخ.

كانت ردة الفعل على فوز حماس في الانتخابات عام 2006 منسقة من جانب اسرائيل والولايات المتحدة والاتحاد الاوروبي ومع جامعة الدول العربية بتعاونها وبقائها صامتة بشأن هذه المسألة. فمنعتت ملايين الدولارات من المساعدات للسلطة الفلسطينية واصبح وضع الأراضي المحتلة وخيم. ومنذ عام 2006 مئات من الفلسطينيين بما فيهم اطفال وامهات لقوا حتفهم.

واغلقت السلطات المصرية المعبر ووقفت الناس من العبور إلى الحصول على الأغذية واللوازم الطبية في مصر. بعض الأغذية قد تم تهريبها عن طريق الأنفاق في مصر ولكن معظم السلع الأساسية ظلت ناقصة. وفي وقت سابق هذا الاسبوع شرطة مكافحة الشغب المصرية اشتبكت مع مئات الطلاب في جامعة القاهرة، كانوا يحتجون على الحصار ويطالبون بفتح معبر رفح الحدودي مع قطاع غزة. الكثير من المصريين يعارضون الحكومة وامتثالها بالحصار على قطاع غزة.

العقوبات الاقتصادية

محطة كهرباء غزة الوحيدة توفر نحو 30 في المئة من الكهرباء لكن الانقطاعات المتكررة من جانب الحصار أدت إلى انقطاع كلي للتيار الكهربائي، ولتدمير أجزاء من وحدات الإنتاج التي لم يتم استبدالها بسبب الحصار الاسرائيلي. ورغم أن الحكومة الاسرائيلية ازالت المستوطنات اليهودية من قطاع غزة في عام 2005 ، فانها تحتفظ بسيطرتها المطلقة على الحدود والمجال الجوي ، كما اغلاقها لميناء غزة منذ اكثر من 40 عاما. وفرضت اسرائيل الحصار الوحشي وهي تستهدف 1.5 مليون من المدنيين لأكثر من سنتين لتزيد معدلات الفقر وسوء التغذية.

ظروف غزة بكاملها انخفضت إلى حالات رهيبة من العوز، لا فرار منها، بينما غالبية السكان الآن عاطلون عن العمل ويعتمدون على الإغاثة والخيرية. الانسحاب من غزة لم يكن له هدف إعطاء الفلسطينيين دولة حقيقية. فبعد أن تم انتخاب حركة حماس لتحكم السلطة الفلسطينية في عام 2006، كثف الجيش الاسرائيلي عقاباته العسكرية، مع غارات وحشية متكررة ومتعددة باستخدام الدبابات والجرافات وطائرات الهليكوبتر.

الحكومة الإسرائيلية تحاول أن تبرر هجومها على أساس أن صواريخ اطلقت من غزة على اسرائيل. وذلك على الرغم من الحقيقة أن عدد الاسرائيليين الذين قتلوا من قبل الصواريخ الفلسطينية هو 10في العشرات بينما الفلسطينيين قد قتلوا في المئات من جانب القوات الاسرائيلية.

الاراضي الفلسطينية

الجيش الاسرائيلي والاغتيالات الوحشية لا تقتصر على قطاع غزة. بعض الجنود الاسرائيليين في الضفة الغربية يتحدثون علنا عن تعذيب الفلسطينيين المقيمين هناك من قبل الجيش، وعن الفظائع التي ترتكب ضد الفلسطينيين والتي يقوم بها مستوطنون يهود متدينون ومتطرفون. كما

يواجه الفلسطينيون وجود جدار 'أمني' يأخذ معه بشكل كبير أراضي فلسطينية ويساعد على توسيع المستوطنات اليهودية وترذيذ مناطق فلسطينية. وفى الوقت نفسه، متوسط نصيب الفرد من الدخل في الأراضي الفلسطينية قد انخفض الى 700 دولارا في السنة مقابل 20000 دولار في اسرائيل.

لمقاومة عمالية

وفي حين أن المقاومة المسلحة من جانب الفلسطينيين أمر ضروري، ينبغي أن تكون المقاومة ديمقراطية السيطرة ومنظمة من قبل العمال الميليشيات، وأن لا توجه الصواريخ وغيرها من الهجمات ضد المدنيين الإسرائيليين. غير أن ذلك يجلب المزيد من القمع على الفلسطينيين، وزيادة معاناتهم ، وجعل النضال أكثر صعوبة ، فمثل هذه الهجمات ليست فعالة في هزيمة جهاز الدولة الإسرائيلية بل يدفع العمال الاسرائليين بعيدا عن الفلسطينيين وعن القضية الفلسطينية وبالتالي الى أيدي العنصرية الإسرائيلية وايدي الطبقة الرأسمالية الاسرائلية. العديد من قادة حماس يعتبرون مضحيين في سبيل الآخرين، ويرفضون فساد فتح ويرفضون امبريالية الولايات المتحدة. ولكن من خلال مرة واحدة في السلطة، سواء في المجالس أو الحكومة، لجأوا الى مرور عبء الأزمة الاقتصادية على أكتاف العاملين من خلال خفض الوظائف والخصخصة ، تماما كما فعلت فتح.

زعماء النقابات العمالية الفلسطينية على علاقة ب وبارتباط مع حركة فتح. شكل اتحاد نقابات العمال في التسعينات لجعل القوانين القائمة على النقابات معا تحت مظلة واحدة، وحيث لم تكن القيادة منتخبة ديمقراطيا ولكن من موظفيهم الذين يتلقون رواتبهم من حركة فتح. القيادة النقابية لم تدافع عن مصالح الطبقة العاملة بشكل مستقل من حركة فتح في الحكومة. ولم يناضلوا أبدا على سبيل المثال لتحديد حد أدنى للأجور. فبدلا من ذلك تم التعاون مع المنظمات الغير حكومية وتشجيع أفكار مثل التجارة العادلة بدلا من أن يناضل العمال من أجل تحسين ظروفهم وتحسين الأجور.

ومع ذلك ، يظهر التاريخ أن العمال الفلسطينيين اضربوا عفويا ونظموا أنفسهم من خلال عمل مستقل للدفاع عن وظائفهم ومرتباتهم. ففي أيلول 2006، أعلن موظفو السلطة الفلسطينية الإضراب عام مطالبون بكامل أجورهم. كان 165000 عامل في الدولة الفلسطينية دون أجور لأكثر من ستة أشهر كما ان أجور هؤلاء العمال تدعم ما يقرب من مليون فلسطيني. فشارك في الاضراب 100000 عامل وثارت تساؤلات هامة حول الوضع السياسي داخل الأراضي الفلسطينية بعد الانتخابات.

ان تنظيم الكفاح الجماهيري يتطلب بناء لجان شعبية في الاراضي، كأساس لتنظيم حزب عمالي مستقل يمثل الطبقات المضطهدة في المجتمع، ويحول النقابات إلى قوة مسلحة وديمقراطية. هذه تكون منظمة من شأنها أن تثير الحاجة إلى اخذ خصائص النخبة الفلسطينية وتأميمها لمواجهة مهمة إدارة المجتمع في أوقات الأزمات.

في غياب حركة مثل هذه وعند الشعور بالعجز، يحتمل ان يشهد دعم شعبي لحكومة "وحدة وطنية". ولكن الرأسمالية لا توفر أي مستقبل للفلسطينيين.

- نهاية فورية للحصار على قطاع غزة والانسحاب الفوري للجيش الاسرائيلي من الأراضي المحتلة!
- وضع نهاية فورية للحصار الإسرائيلية على قطاع غزة، ولارسال جميع المادات اللازمة من دون تأخير.
- لإزالة جدار الفصل وجميع نقاط التفتيش والحواجز من الضفة الغربية.
- لإقامة في الأراضي المحتلة لجان شعبية ولتوفير الأساس لقيادة عمالية ديمقراطية حقيقية وحق من هذه اللجان ان تكون مسلحة للدفاع عن النفس.
- لنضال جماهيري فلسطيني، تحت مراقبة وسيطرة الجماهير ومن خلال ديمقراطية الشعب، لرفع مستوى معيشتهم والكفاح من أجل تحرير وطني حقيقي.
- للصراع ضد العنصرية لدى الطابع المؤسسي السرائيلي ضد الفلسطينيين ولنهاية معاملتهم كمواطنين من الدرجة الثانية.
- لنضال حركة عمالية موحدة تنهي الراسمالية الإسرائيلية.
- للاشتراكية في الشرق الاوسط مع حق عودة اللاجئين وضمان الحقوق الديمقراطية لجميع الأقليات الوطنية.

اللجنة لأممية العمال (The committee for a workers' international) هي منظمة عالمية ماركسية اشتراكية منظمة في 35 بلد وتناضل لإنهاء نظام الشركات الكبرى و الرأسمالية الدولية. نحن نناضل لمجتمع اشتراكي ديمقراطي عالمي. www.socialistworld.net